العلاقات الإيرانية ـ السعودية ١٩٤١ -١٩٧٩

(دراسة تأريخية سياسية)

د. محمد عبد الرحمن يونس عيدان

مستخلص البحث:

يسلط هذا البحث الموسوم "العلاقات الإيرانية- السعودية ١٩٤١-١٩٧٩ " الضوء على دراسة وتتبع مسار العلاقات الإيرانية- السعودية بين عامي ١٩٤١- ١٩٧٩، وأهم التطورات الإقليمية والدولية التي انعكست آثارها على العلاقات بين البلدين.

لقد اتسمت هذه العلاقات بالاستقرار والتحسن في معظم فترة هذه الدراسة. ويمكن وصف العلاقات بين البلدين ومنذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٥٣ بأنها مرحلة تأسيس وتثبيت العلاقات بينهما، فضلا عن البحث عن الوسائل والسبل الكفيلة بتطويرها . أما العلاقات خلال الفترة بين عامي ١٩٥٣-١٩٦٤ فيمكن القول أنها شهدت مساعي حثيثة لتطوير العلاقات الثنائية بينهما. فيما تميزت الفترة بين عامي ١٩٦٤-١٩٧٩فيمكن القول بأنها فترة ازدهرت فيها العلاقات بين البلدين ، نتيجة للتعاون الكبير بينهما في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية والذي انعكس بدوره على سياسة البلدين الخارجية في المنطقة.

العلاقات الإيرانية- السعودية ١٩٤١-١٩٧٩
دراسة تأريخية سياسية

د. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي*

المقدمة :

تشغل العلاقات السعودية- الايرانية حيزاً مهماً في الاطار العام للعلاقات العربية- الايرانية، وهذا نابعاً بطبيعة الحال من منطلق الجوار الجغرافي، والعلاقات التاريخية، والاهمية التي تحضى بها الدولتين سواء من ناحية الموقع الجغرافي، أو الموارد الطبيعة التي تمتلكانها.

ويلاحظ المتتبع لمسار العلاقات السعودية- الإيرانية، ان تلك العلاقات خضعت لمجموعة من الظروف والعوامل التي احاطت بها محلياً واقليمياً ودولياً، وقد انعكس ذلك بصورة او باخرى على تلك العلاقات، وهو ماجعلها تزدهر في بعض الاحيان وتنحسر في احيان اخرى.

ويسلط هذا البحث الموسوم "**العلاقات الايرانية- السعودية ١٩٤١-١٩٧٩**" الضوء على دراسة وتتبع مسار العلاقات الايرانية- السعودية ابان فترة حكم الشاه محمد رضا بهلوي، واهم المتغيرات الأقليمية والدولية التي تركت اثارها بشكل مباشر عليها.

* **مركز الدراسات الأقليمية/ جامعة الموصل.**

عنيت ايران حبيب الله خان هويدا كاول دبلوماسي لها في منطقة نجد والحجاز، لتشهد العلاقات بعدها تطوراً ملحوظاً وصل الى مرحلة التوقيع على معاهدة صداقة بين البلدين عام ١٩٢٩، تضمنت وضع القواعد الأساسية للتعاون السياسي والدبلوماسي والتجاري، وعلى خلفية هذه المعاهدة تبادل رضا شاه بهلوي (١٩٢٥-١٩٤١) وعبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود (١٩٠٢-١٩٥٣)، برقيات التهنئة بهذه المناسبة. وبعد ان تمكن عبدالعزيز أل سعود من توحيد اقاليم نجد والحجاز وملحقاتها واعلن تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢، اعترفت ايران بها كخطوة نحو تعزيز علاقتها مع المملكة الجديدة، وبقت العلاقات تسير وفق هذا الاتجاه حتى عام ١٩٤١.[١]

العلاقات بين عامي ١٩٤١-١٩٥٣:

مع تولي محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩) مقاليد السلطة في ايران عام ١٩٤١، تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات السعودية - الايرانية، حاول الشاه ومنذ بدايتها السير وفق سياسه والده، في الحفاظ على علاقات التعاون وحسن الجوار مع السعودية، ورغم تحسن العلاقات بين الدولتين خلال الفترة السابقة، لكنه لم يمنع من تأزم وتوتر هذة العلاقات حتى وصلت مرحلة قطع العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٤٤، اثر قيام احد الحجاج الايرانيين بالتجاوز على الاعراف والاداب الاسلامية اثناء موسم الحج، وهو ما دفع الحكومة السعودية الى محاكمة هذا الشخص ومعاقبته الامر الذي أثار حفيظة الحكومه الايرانية، التي نددت بهذا الاجراء،

وعلى اثرها تبادل الجانبان الاعتراف حتى وصلت (ت) المرحلة عندما سحب السفير الايراني من السعودية، وهو ما دفع الاخيرة الى القيام بالاجراء ذاته.[٢]

استمر قطع العلاقات بين الجانبين مدة ثلاث سنوات ابتداءأ من عام ١٩٤٤وحتى عام ١٩٤٧، عندما بعث الملك عبدالعزيز برسالة الى شاه ايران يدعوه فيها الى استئناف العلاقات بين البلدين، رد الشاه على رسالة الملك عبدالعزيز برسالة أخرى، تضمنت موافقته على استناف العلاقات بين الدولتين عام ١٩٤٧ وبعد عودة العلاقات بين البلدين، سعى الجانبان نحو تفعيلها وتطويرها، لاسيما وانهما كانتا تسيران نحو تطوير صناعاتهم النفطية، وهو الامر الذي شجع كثيراً من زيارة التقارب بين البلدين.[٣]

ومع مطلع عام ١٩٥١، شهدت الساحة السياسية الداخلية في ايران، حالة من الاضطراب السياسي، التي تمخض عنها تولي محمد مصدق[٤] مقاليد السلطة في ايران، والتي دفعت بالشاه الى مغادرة ايران. ولم تؤثر هذه الاحداث على مسيرة العلاقات السعودية- الايرانية، خاصة وان السعودية فضلت التزام جانب المراقب للاحداث ولم تبد اي موقف تجاهها، حتى عودة الشاه الى إيران عام ١٩٥٣.[٥]

العلاقات بين عامي ١٩٥٣-١٩٦٤:

يمثل عام ١٩٥٣ بداية جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين، فقد ترافق في هذا العام تولي الملك سعود بن عبدالعزيز (١٩٥٣-١٩٦٤) مقاليد السلطة في المملكة العربية السعودية، وعودة شاه ايران الى السلطة في إيران بدعم ومساعدة من قبل الولايات المتحدة الامريكية .[٦]

في ظل هذه التطورات، حرص الجانبان على الحفاظ على العلاقات بينهما، والمحافظة عليها وفق مستواها السابقة، لاسيما وانه كان لدى الملك سعود وشاه ايران توجهاً نحو تعزيز وتطوير العلاقات بين البلدين .

لقد شهدت هذه الفتره العديد من المتغيرات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط، والتي تركت اثارها المباشرة على دول المنطقة وعلاقاتها الخارجية، بما فيها العلاقات السعودية الايرانية . لقد انعكست اثار الحرب العالميه الثانية وما نتج عنها من تكتل، تطور الى ما عرف بالحرب البارده، بشكل مباشر على العلاقات السعودية – الايرانية. فقد نظرت الدولتان الى الشيوعية والاحزاب المؤيدة لها، انها خطر يهدد المنطقة برمتها، فضلاً عن ظهور الحركات الثورية والدعوات القومية والتحررية، التي شكلت تهديداً مباشراً للنظام في كلا البلدين، وقد اسهمت هذه المتغيرات في زيادةً التقارب بين البلدين، وحملهما على البحث عن السبل والوسائل التي من شأنها توفير الأمن للبلدين وتحول دون انتشار هذه الافكار في بلادهما، وقد اسهم توجه الدولتين هذا نحو توثيق وتعزيز علاقاتهما مع الولايات المتحدة الامريكية، بهدف الحصول على دعمها ومساندتها.(٧)

وفي ظل تحسن العلاقات بين الدولتين، وضغط المتغيرات والظروف الأقليمية والدولية على البلدين، وجه شاه أيران عام١٩٥٥ دعوة للملك سعود بزيارة طهران، وقد لبى الملك سعود دعوة الشاه، وكانت هذه الزيارة الاولى من نوعها وبهذا المستوى بين البلدين.(٨)

أجرى الملك سعود خلال زيارته محادثات مع الشاه، تركزت حول الاوضاع السياسية والامنية والعسكرية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي، فضلاً عن السبل الكفيلة بتطوير التعاون بين البلدين، وكيفية التصدي لما وصفوه بالخطر الشيوعي في المنطقة. وأبدى الملك سعود

معارضته لفكرة انضمام ايران الى حلف بغداد السابق الذي رأت فيه السعودية أنه يقوي نحو اقامة المزيد من التكتلات في المنطقة، كما عارض الملك سعود الدعوات الايرانية بتبعية البحرين لأيران والمطالب الايرانية المستمرة بها، واكد الملكان في نهاية مباحثاتهما على اهمية التعاون بين الجانبين في المجالات السياسية والاقتصادية والامنية.[٩]

لم يمنع تحسن العلاقات من تعرضها لبعض التحديات، كما حدث عام ١٩٥٦ ابان العدوان الثلاثي على مصر، فقد تأثرت العلاقات بين البلدين نوعاً ما نتيجة لموقف ايران غير الايجابي من الحرب[١٠] لاسيما وان ايران كانت تتمتع بمكانة كبيرة بين البلدان الاسلامية، وقد ازال الشاه التعكر الذي اصاب علاقات بلاده مع السعودية نتيجة لازمة وحرب السويس، بزيارته الى السعودية عام١٩٥٧، واتفق الشاه خلال زيارته هذه مع الملك سعود، على العديد من القضايا التي تخص البلدين فضلاً عن القضايا الاقليمية، فاتفق الملكان على ضرورة التصدي لمحاولات الاتحاد السوفيتي للتغلغل في منطقة الخليج العربي، فضلاً عن الاتفاق على اتباع سياسة مرنة تجاه مشيخات الخليج العربي، والوقوف بوجه سياسة جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) في المنطقة، واعرب الشاه عن دعم بلاده للسعودية فيما يتعلق بصراعها مع بريطانيا فيما يخص واحة البريمي[١١] كما بحث الجانبان مسألة التعاون بين البلدان الأسلامية، وقضية الامن والسلام في منطقة الشرق الاوسط والموقف من القضية الفلسطينية[١٢].

وخلال عام ١٩٥٨ وما بعده، شهدت المنطقة العديد من المتغيرات التي ألقت بضلالها على تلك العلاقات، كان في مقدمتها تشكيل الوحدة المصرية – السورية واقامة الجمهورية العربية المتحدة، والتي جاءت

نتيجة لسياسة عبد الناصر القومية والتحررية، والتي كانت كل من ايران

والسعودية تقف بالضد منها، وكان موقف هذه الولايات من البلدين فيما يعد كما توافقت مواقف البلدين من الاحداث التي شهدها لبنان عام ١٩٥٨، فأعربت كل من أيران والسعودية عن تأييدهما للتدخل الامريكي في لبنان لدعم موقف الرئيس اللبناني كميل شمعون (١٩٥٢- ١٩٥٨).[١٤]

وكان من ابرز المتغيرات التي شهدتها المنطقة عام١٩٥٨، والتي كانت بمثابة الخطر الذي هدد الانظمة الملكية، هو قيام الثورة العراقية، التي اسقطت النظام الملكي واعلنت النظام الجمهوري، وقد اثارت هذه الثورة المخاوف لدى كل من ايران والسعودية من احتمال امتداد تأثيرها اليهما، وهو ما دفعهما نحو تنسيق التعاون لمنع امتداد هذا التأثير، وتوفير الامن اللازم لبقاء واستمرار نظاميهما.[١٥]

تعرضت العلاقات السعودية- الايرانية وتحديداً عام ١٩٦٠، الى تحدياً جديداً، كان بمثابة اختبار لها، عندما اعلن الشاه عن علاقات ايران باسرائيل، واكد الشاه خلال حديثه ان علاقات ايران باسرائيل كانت قد بدأت منذ عام ١٩٥٠ وقد اثار اعلان الشاه سخط واستياء الدول العربية ومنها السعودية، وقد بادرت الجمهورية العربية المتحدة وعقب الاعلان بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايران[١٦] سعت الجمهورية العربية المتحدة لحمل دول جامعة الدول العربية على قطع علاقاتها مع ايران خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب عام ١٩٦٠، رداً منها على القرار الايراني الذي وصفته بانه موجهاً ضدها، لكن دول الجامعة لم تتفق على قطع علاقاتها مع ايران، لكنها هددت بتوسيع المقاطعة الاقتصادية التي كانت قد فرضتها على اسرائيل لتشمل ايران ايضاً، خصوصا وان الدول

العربية كانت على يقين بقيام ايران بتزويد اسرائيل بالنفط الخام، وهو ما دفعها نحو التهديد بتوسيع المقاطعة.[١٧]

ويمكن القول ان رفض المملكة العربية السعودية لقطع علاقاتها مع ايران، كان تابعاً من الاهمية التي تحظى بها هذه العلاقات في المنطقة، فضلا عن ان ايران اكدت بعدها على ان مسألة اعترافها باسرائيل كان من منطلق الاعتراف بالامر الواقع، وليس باقرار واعتراف قانوني، اضافة الى ان علاقات ايران مع اسرائيل بعد الاعلان عنها لم تختلف كثيرا عما كانت عليه قبل الاعلان.[١٨]

سارت العلاقات بين الجانبين بعد ذلك، وفق مبدأ التعاون والمصالح المشتركة، واسهم قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢ وما تمخض عنها من اسقاط النظام الملكي، ونشوب الحرب الاهلية اليمنية بين الجمهوريين والملكيين في تحقيق المزيد من التقارب وتعزيز العلاقات بين البلدين، لاسيما وان البلدين شعرا بخطورة هذه الثورة والنظام الذي جاء بعدها، وقيام الرئيس جمال عبدالناصر بتقديم الدعم العسكري للنظام الجديد في اليمن، وقد عدت كل من السعودية وايران التدخل المصري في اليمن تهديدا مباشرا لهما، وهو الامر الذي دفع كل من السعودية وايران الى تقديم الدعم العسكري للملكيين، لمواجهة الجمهوريين الذين كان يدعمهم جمال عبدالناصر[١٩] وقال الشاه في هذا الصدد ((ان التدخل المصري في اليمن، انما يستهدف المملكة العربية السعودية، كما يسعى الى السيطرة على نفط شبه الجزيرة العربية)).[٢٠] واعرب الشاه عن دعمه ومساندته للمملكة العربية السعودية في جهودها ودعمها للملكيين في اليمن، وقامت ايران بارسال بعض الضباط والاسلحة الى اليمن، واسهمت هذه الحرب بشكل كبير في تعزيز العلاقات السعودية – الايرانية، وتنسيق سياسة البلدين الاقليمية.[٢١]

العلاقات بين عامي ١٩٦٤– ١٩٧٩:

السياسية وشخصيته القياديةكرجل دولة، وحرص الملك فيصل ومنذ تتويجه ملكاً للسعودية على الابقاء على العلاقات مع ايران على ماهي عليه، والسعي من اجل تتطويرها والسير وفق ماسار عليه الملك سعود.

لقد شعر الملك فيصل بحاجة بلاده الى تنسيق سياستها الخارجية مع ايران وبما يخدم مصالح البلدين، وقد تلاقت الرؤية الايرانية مع السعودية بهذا الجانب، لاسيما وان هناك العديد من القضايا التى هي بحاجة الى سياسة متوافقة بين البلدين، كمسألة الأمن والسلام في المنطقة، وسياسة البلدين النفطية في اطار منظمه الاقطار المنتجه للنفط (اوبيك)، وكيفيه مواجهة سياسة عبدالناصر القوميه في منطقة الخليج العربي والحرب في اليمن.[٢٢] ولتحقيق ماسبق قام الملك فيصل في شهر كانون الاول عام ١٩٦٤ بزيارة ايران، حيث التقى بشاه ايران، وبحث معه القضايا اعلاه،[٢٣] وأكد الملكان خلال هذه الزيارة على اهمية التوصل إلى اتفاق لحل مسألة تحديد الجرف القاري بين البلدين، فضلا عن الاتفاق على اقامة جمعية صداقه ايرانية عربية، يكون لها فرعين في الرياض وطهران. [٢٤]

وفي عام ١٩٦٥ وضمن اطار الدعوة الى التضامن الاسلامي زار الملك فيصل طهران كأول محطة له في جولة شملت العديد من البلدان العربية والاسلامية كالاردن والمغرب وتركيا وباكستان[٢٥]، وخلال زيارته لايران التقى الملك فيصل بشاه ايران الذي رحب بفكرة التضامن

الاسلامي واثنى على جهود الملك فيصل فيها[٢٦] كما اتفق الملكان على العديد من القضايا الأقليمية، كالقضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه وتنفيذ قرارات الامم المتحدة بهذا الشأن، وكذلك حق

الشعب اليمني ايضاً في تقريره وانها اساءت الى الاسلام في اليمن، فضلاً عن بحث مسألة تحديد الحدود القاري بين البلدين.[٢٧]

وخلال عام ١٩٦٦ عبرت ايران عن موقف ايجابي كان له تأثير على السعودية، عندما انتقدت بعض الصحف الايرانية عمدة مدينة نيويورك لتهكمه وتجاوزه على الملك فيصل اثناء زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية، وقد شجع هذا الموقف الايراني السعودية على ارسال وزير خارجيتها عمر السقاف الى ايران، كتعبير عن الامتنان، وقال الوزير السعودي "ان الصداقة الايرانية- السعودية تعتبر مثالاً كاملاً على الاخوة الاسلامية وعلاقات حسن الجوار" كما حاول السقاف خلال زيارته هذه تخفيف حدة التوتر بين العراق وايران الناشئ عن خلافات الحدود بين البلدين.[٢٨]

القى تحسن العلاقات السعودية – الايرانية بضلاله ايضاً على موقف ايران من حرب حزيران عام ١٩٦٧، حيث نددت ايران علناً بالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، مطالبة بضرورة الانسحاب الفوري من كافة الاراضي التي احتلتها، ليس هذا فحسب بل تعدى ذلك الى تقديم المساعدات المادية والطبية للمتضررين العرب من الحرب.[٢٩]

وكان للموقف الايراني الايجابي من الحرب الاثر في حمل الملك فيصل على زيارة طهران في شهر كانون الاول من العام ذاته، وقد القى الملك فيصل كلمة امام مجلس النواب الايراني، ركز فيها على ان الاسلام هو القاسم المشترك بين الدولتين، واكد الشاه والملك فيصل بعده على

اهمية تبادل واستمرار الزيارات الرسمية بين البلدين، ودعى الملك فيصل في نهاية زيارته شاه ايران لزيارة السعودية.[٣٠]

رغم ما وصلت اليه العلاقات بين البلدين من تحسن وتقارب الا ان ذلك لم يمنع من تعرضها لبعض التحديات ولاسيما منذ عام ١٩٦٨ اثر اعلان بريطانيا عن نيتها الانسحاب من منطقة شرق السويس بحلول عام ١٩٧١، وقد اثار هذا التصريح قلق دول المنطقة، لاسيما السعودية وايران اللتين بدأتا تبحثان في كيفية معالجة الموقف في المنطقة بعد الانسحاب البريطاني، وقد توجهت السعودية نحو البحرين والكويت لبحث مسألة الامن في المنطقة بعد الانسحاب البريطاني وكيفية التعامل مع الواقع الذي سيترتب على الانسحاب ولقد كان هذا التوجه السعودي، بداية لمرحلة من التنافس والتحدي بين البلدين، وقد عدت ايران التوجه السعودي هذا بانه اجراء عدائي موجها ضد مصالحها في المنطقة.[٣١]

وكان لاستمرار الادعاءات الايرانية في البحرين، والتصريحات التي ترددها الدوائر العربية حول تسمية الخليج العربي وأهمية المحافظة على أمنه واستقراره، اثر في حمل الدوائر الرسمية الايرانية والصحف الايرانية على شن حملات مكثفة ضد ما كان يتردد عن عروبة الخليج.[٣٢] واثارت الحكومة الايرانية هذه المسألة، وامرت السفير الايراني في السعودية بتقديم شكوى الى الحكومة السعودية، تعترض فيه على استخدام الصحافة السعودية لمصطلح الخليج العربي وكان من الطبيعي ان ينعكس ذلك على العلاقات بين البلدين.[٣٣] كما اضاف الغاء الشاه لزيارته المقررة للسعودية عام١٩٦٨ عبئا على العلاقات بين البلدين، خاصة وان الغاء الزيارة جاء قبل يومين من الموعد المحدد لها[٣٤] بعد ان استعدت السعودية لها، وقال الشاه "ان الغاء الزيارة، كان

للتعبير عن استياء ايران من النشاطات التي تمارسها السعودية في منطقة الخليج العربي"[٣٥] واثار الغاء الزيارة حفيظة السعودية التي انتقدت هذه

الخطوة، الا ان الشاه سارع الى تصحيح موقفه بارسال برقية (مجاملة) الى الملك فيصل في شهر ايار ١٩٦٨، محملاً اياه طلبا بعقد لقاء بين الشخصي

الملكين خلال توجه الشاه لزيارة الحبشة، وقد وافق الملك فيصل على ذلك، حيث التقى بعدها بشاه ايران في مطار جدة، واتفق فيها الملك فيصل والشاه على ان يقوم الاخير بزيارة السعودية في تشرين الثاني من العام ذاته[٣٦].

وتلبية لدعوة الملك فيصل قام الشاه بزيارة السعودية في تشرين الثاني عام ١٩٦٨، اجرى خلالها الشاه مباحثات مع الملك فيصل في العديد من القضايا، منها التنسيق العسكري المشترك بين البلدين لاسيما بعد الاعلان البريطاني بالانسحاب من المنطقة، وكان الملك فيصل حريصاً على عدم الدخول في اية مشاريع دفاعية عسكرية مشتركة، كما عبر الملك فيصل وشاه ايران عن كامل دعمهما للشعب الفلسطيني، وحرص الجانبين على اهمية استمرار العلاقات بين البلدين والحيلولة دون وقوع ازمة بينهما فيما يخص البحرين، وابدى الشاه تفهما واضحا لايجاد حل لتلك المشكلة واكد للملك فيصل على انه على استعداد من اجل تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة، وحرص البيان الختامي المشترك بعد انتهاء الزيارة على اهمية تسوية الخلافات بين البلدين ورغبتهما في التعاون من اجل المحافظة على الامن والاستقرار في المنطقة.[٣٧]

تلاحقت الاحداث بعد ذلك، وشهد عام ١٩٦٩ مزيداً من التقارب وتعزيز العلاقات بين الجانبين، لاسيما بعد اعلان الشاه عن استعداد ايران للتخلي عن ادعاءاتها بالبحرين واحترام ارادة ورغبة شعب البحرين في

تقرير مصيره[٣٨] فضلاً عن اللقاء الذي جمع الملك فيصل وشاه ايران، خلال انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الاول عام ١٩٦٩ والذي تمخض عنه انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي.[٣٩] كما اضفى استقلال البحرين عام

لقد دفع الانسحاب البريطاني، وقيام الاسطول السوفيتي بتكرار جولاته في منطقة الخليج العربي، وتصاعد الثورة في اقليم ظفار من قبل الجبهة الشعبية لتحرير عمان.[٤١] الحكومة الايرانية للبحث عن اقامة تنظيم دفاعي مشترك في المنطقة، للحفاظ على امنها وسلامتها، بعد الرفض العربي للمشاريع المشابهة لها والتي طرحت من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، وحاولت ايران ومن خلال سعيها هذا اقناع كل من السعودية والكويت بالموافقة على المشروع الايراني، لكنهما رفضا اقامة أي تكتل يحمل صفة الاحلاف او التكتلات الامنية او العسكرية.[٤٢]

وشهدت فترة السبعينات العديد من الاحداث التي خيمت على العلاقات السعودية – الايرانية، لكنها لم تؤثر عليها بشكل مباشر، منها الاحتلال الايراني للجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، ابو موسى) اواخر عام ١٩٧١، وقد التزمت السعودية جانب الصمت ولم تبد أي موقف من هذا الاحتلال، ولعل ذلك يعود الى حرص السعودية على الحفاظ على علاقاتها مع ايران وعدم الاضرار بها، فضلا عن ان السعودية كانت قد حسمت مشاكلها الحدودية مع ايران، اضافة الى ان الاخيرة كانت قد تخلت عن ادعاءاتها بالبحرين واعترفت باستقلالها فيما بعد.[٤٣]

كما كان هناك خلافا في وجهات النظر بين الدولتين فيما يتعلق بالسياسة النفطية، فرغم حرص البلدين على اتباع سياسة رفع الأسعار النفطية، لكن السعودية حاولت ان تربط سياستها النفطية بقضية الصراع العربي – الاسرائيلي اسوة ببعض البلدان العربية الاخرى في الوقت الذي

حرص فيه الشاه على تامين [illegible] اسرائيل النفطية (١٩٧٠-١٩٧٩) وعلى ذلك كانت السعودية حريصة على تضييق مجال الخلاف مع ايران في هذا الشان محاولة منها زرع الثقة بين البلدين فيما يتعلق بالسياسة النفطية.[٤٤]

كما شهدت هذه الفترة تنافسا وسباقا في مجال التسلح بين البلدين، لاسيما بعد انسحاب بريطانيا من منطقة شرق السويس، وقد حرص الشاه خلال الفترة على الحصول على اعتراف الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية بنفوذ بلاده في المنطقة، كقوة اقليمية، للحلول محل القوات البريطانية بعد انسحابها، حيث استثمرت مبدأ الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون[٤٥] (١٩٦٩-١٩٧٤) واخذت ببناء قدراتها العسكرية بشكل ملفت للنظر، وهو ما اثار قلق دول المنطقة ومنها السعودية.[٤٦] التي ازدادت مخاوفها وقلقها بشكل اكبر بعد التدخل الايراني في اقليم ظفار في عمان، وهو ما عارضته السعودية بشدة، مطالبة بضرورة انسحاب القوات الايرانية من الاقليم.[٤٧]

وخلال هذه الفترة ايضاً نشطت المساعي الدبلوماسية بين دول المنطقة، بهدف التوصل الى توافق بشأن اقامة تكتل او حلف امني خليجي في المنطقة، يتولى حماية امن واستقرار المنطقة بعد ان سحبت بريطانيا قواتها من الخليج، وقد استمرت هذه المساعي لعدة سنوات، طرحت خلالها عدة مشاريع لكنها لم تحصل على اجماع من كافة الاطراف،

وبقيت موضع خلاف بين البلدين وبلدان الخليج الاخرى حتى سقوط الشاه عام ١٩٧٩[٤٨].

وفي شهر نيسان من عام ١٩٧٥ دخلت العلاقلت السعودية – الايرانية مرحله جديدة بعد اغتيال الملك فيصل وتولي خالد بن عبدالعزيز عرش المملكة العربية السعودية، وقام الشاه على اثرها بزيارة المملكة السعودية قدم

فيها تعازيه للملك خالد، واجرى مع الاحداث التناولت العلاقات الثنائية بين البلدين والقضايا الاقليمية والدولية، وجدد الملكان موقفهما من القضية الفلسطينية بضرورة الانسحاب الاسرائيلي من كافة الاراضي العربية التى احتلتها ابان حرب عام ١٩٦٧ بما فيها مدينة القدس، واختتم الشاه زيارته بدعوة الملك خالد لزيارة ايران مستقبلا(٤٩).

وخلال السنوات الاربع التي اعقبت عام ١٩٧٥،شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً ملحوظاً، حيث قام ولى العهد في المملكة العربية السعودية الامير فهد بن عبدالعزيز بزيارة ايران عام ١٩٧٥، واعقبه الملك خالد بزيارتها عام ١٩٧٦ وتبادل الطرفين السعودي والايراني بعدها الزيارات الرسمية وبمختلف المستويات الحكومية وفي العديد من المجالات، والتي كان هدفها اضفاء المزيد من التحسن على العلاقات بين البلدين، واستمرت العلاقات على حالها هذا حتى سقوط الشاه عام ١٩٧٩.

وخلال الاحداث والاضطرابات التي شهدتها ايران عام ١٩٧٨ والتي انتهت بسقوط الشاه، لم تتدخل السعودية فيها، ولم تبد موقفاً منها، والتزمت جانب المراقب لها، ولعل هذا الموقف جاء نتيجة لسياسة الشاه وحرصه على فرض الهيمنة الايرانية على المنطقة وهو ما عارضته الدول العربية الخليجية ومنها السعودية التي استمرت بمراقبتها لما يجري في ايران حتى سقوط الشاه واعلان الجمهورية الاسلامية عام ١٩٧٩(٥٠).

خاتمة

اكتسبت العلاقات السعودية – الايرانية اهمية متميزة على المستويين العربي والاقليمي، وتميزت هذه العلاقات مقارنة مع علاقات الدول العربية الاخرى، بانها كانت الافضل اذا ما اخذ بالاعتبار التحديات او العقبات التي اعترضتعا ابان فترة الدراسة. والاهمية التي اكتسبتها هذه العلاقات نابعة من الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع بها الدولتين، والعلاقات التاريخية بين العرب وايران، فضلاً عن الموارد الطبيعية التي تمتلكانها الدولتين وخاصة النفط، والذي شكل دعامة اساسية لاقتصاد البلدين والذي اضفا الى جانب ثروات دول المنطقة الاخرى، اهمية اقتصادية لمنطقة الخليج العربي.

ويمكننا القول ان العلاقات السعودية – الايرانية خلال الفترة بين ١٩٤٢–١٩٧٩ كانت جيدة الى حد بعيد، حيث مثلت الفترة ماقبل عام ١٩٤١ وحتى عام ١٩٥٣، مرحلة لتأسيس العلاقات بين البلدين، والبحث في الوسائل والسبل اللازمة لتطويرها، اما فترة حكم الملك سعود بين عامي ١٩٥٣–١٩٦٤، فقد شهدت جهوداً حثيثة لتطوير العلاقات بين البلدين وتحسينها، وكانت مرحلة حكم الملك فبصل بين عامي ١٩٦٤–١٩٧٥، والسنوات الاربع التي تلتها من حكم الملك خالد وحتى سقوط الشاه، من المراحل التي اتسمت بازدهار العلاقات السعودية – الايرانية، نتيجة للعديد من المتغيرات التي شهدتها المنطقة.

لقد حرصت كل من المملكة العربية السعودية وايران ابان فترة الدراسة، على المحافظة على العلاقات الستراتيجية بينهما، من خلال اقامة العلاقات الاقتصادية والعسكرية والامنية والسياسية وتطويرها باستمرار، والسعي دائماً نحو تنسيق السياسة الخارجية بين البلدين خاصة فيما يخص القضايا الاقليمية وبما يخدم المصالح المشتركة لهما، فضلاً عن تسوية الخلافات والتحديات التي اعترضت هذه العلاقات بعناية تامة وبشكل سلمي والحيلولة دون انعكاس تلك التحديات على مسار العلاقات الثنائية بينهما والمحافظة على متانتها قدر الامكان.

الهوامش والمصادر

(١) سعيد باديب، العلاقات السعودية- الايرانية ١٩٣٢- ١٩٨٣، (دار الساقي للنشر والتوزيع- لندن-١٩٩٤)، ص٤٠.

(٢) امل ابراهيم الزياني، علاقة المملكة العربية السعودية في النطاق الاقليمي، (دار التأليف-مصر -١٩٨٩)، ص١١٥.

(٣) باديب، المصدر السابق، ص ص٦٦-٦٧.

(٤) احد قادة الحركة الوطنية في ايران، تزعم الجبهة الوطنية الايرانية وقاد حملة تأميم النفط الايراني ضد الشركات البريطانية، فأصدر عام ١٩٥١ قرار تاميم النفط الايراني، انتهت حكومته عام ١٩٥٣، بانقلاب عسكري مهد لعودة الشاه، وخضع مصدق للاقامة الجبرية حتى وفاته عام ١٩٦٥. محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة، (مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة - ١٩٨٣)، ص ص١٠٧-١١١.

(٥) باديب، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٦) رتبت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (CIA) انقلاباً ضد رئيس الحكومة الايرانية محمد مصدق، ومهدت لعودة الشاه الى الحكم عام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل انظر: عبدالله شاتي (تزايد النفوذ الامريكي في ايران ابان حكم الجنرال زاهدي ١٩٥٣-١٩٥٥ في الوثائق العراقية)، مجلة كلية المعلمين (الجامعة المستنصرية) العدد ٥، ١٩٩٦.

(٧) جمال زكريا قاسم، العلاقات الايرانية بالسعودية والخليج العربي على عهد الاسرة البهلوية ١٩٢٥-١٩٧٩، (معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٩٣)، ص١٤٧.

(٨) روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة علي حسين فياض وعبدالمجيد حميد جودي، (مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة -١٩٨٤)، ص٤١٩.

(٩) باديب، المصدر السابق ص ص٦٨-٦٩.

(١٠)للتفاصيل حول موقف ايران من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ انظر: محمد عبدالرحمن يونس العبيدي، ايران وقضايا المشرق العربي ١٩٤١-١٩٧٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل عام ٢٠٠٥، ص ص٧٩-٨٣.

(١١)تقع واحة البريمي عند نقطة الحدود بين السعودية وعمان وامارة ابو ظبي، وقد دخلت السعودية في مفاوضات مع بريطانيا بشأنها، حتى تم حسمها بتنازل السعودية عنها لصالح كل من عمان وامارة ابو ظبي. للتفاصيل انظر: امين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، (دار الكاتب العربي - بيروت - د. ت)، ص ص١٣٢-١٦١.

(١٢)باديب، المصدر السابق، ص٧١.

(١٣)الزياني، المصدر السابق، ص ١١٦؛
Mordekchai Abir, Oil Power and Politics, (London-1974), P.6.

(١٤)سياسي لبناني ولد عام ١٩٠٠ درس القانون والاقتصاد السياسي، تولى رئاسة الجمهورية اللبنانية بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٨، انتهى حكمه بانتفاضة لبنان عام ١٩٥٨. للتفاصيل انظر: عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية، (مطبعة المتوسط - بيروت - ١٩٧٤)، ص ٤٤٢.

(١٥)باديب، المصدر السابق، ص٧١.

(١٦)صلاح العقاد، (السياسية الايرانية والاستعمار الجديد)، مجلة السياسة الدولية (القاهرة)، العدد٤، ١٩٦٦، ص٤٢.

(17) Shahram Cubin and Sepehr ZabIh, The Foreign Relation of Iran, (London-1974), P.158.

(١٨) رمضاني، المصدر السابق، ص٤١٩.

(19) Nadaf Safran، Saudi Arabia، (London-1984)، P.119.

(٢٠) باديب، المصدر السابق، ص ص ٧٤-٧٥.

(21) Fred Halliday, Arabia with Out Sultans، (London-1974), P.113.

(٢٢) باديب، المصدر السابق، ص ص٧٤-٧٥.

(٢٣) الزياني، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٢٤) باديب، المصدر السابق، ص٧٠.

(٢٥) راشد البراوي، من حلف حلف بغداد الى الحلف الاسلامي، (مكتبة النهضة المصرية القاهرة-١٩٦٦)، ص٩٠.

(26) Ramesh Sanghri, The Shah of Iran Apolitical Biography. (London-1968), P.319.

(٢٧) الزياني، المصدر السابق، ص ص١٣٢-١٣٣. خلال زيارة الشاه إلى السعودية عام ١٩٦٨ توصل إلى اتفاق مع الملك فيصل في مدينة جدة على تحديد امتداد الجرف القاري بين البلدين في المنطقة المغمورة بينهما وتعيين الحدود الفاصلة بينهما. للتفاصيل حول الاتفاقية انظر : احمد عسة، معجزة فوق الرمال، (الاهلية اللبنانية- بيروت – ١٩٦٦)، ص ٢١٥.

(٢٨) باديب، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢٩) للتفاصيل حول موقف ايران من حرب حزيران عام ١٩٦٧ انظر: العبيدي، المصدر السابق، ص ص٥٣-٦٠.

(٣٠) باديب، المصدر السابق، ص٧٩.

(٣١) محمد رضا فوده، العلاقات الايرانية – الخليجية، (مركز الدراسات العربي الاوربي –القاهرة – دت)، ص ص٣١-٣٢.

(٣٢) قاسم، المصدرالسابق، ص ص١٤٢-١٤٣.

(٣٣) باديب، المصدر السابق، ص٧٩.

(٣٤) كان سبب الغاء الزيارة ناجماً عن قيام الشيخ عيسى ابن سلمان آل خليفة حاكم البحرين بزيارة رسمية الى الرياض، وقد أثارت هذه الزيارة والتصريحات التي صدرت عقبها بالتأكيد على عروبة البحرين ثائرة الرأي العام الايراني. قاسم، المصدر السابق، ص٨٠.

(٣٥) باديب، المصدر السابق، ص٨٠.

(٣٦) نذير فنصة، عاصفة على الشرق الاوسط، (دار الافاق الجديدة- بيروت-١٩٨١)، ص ص١٥٨-١٦٠.

(٣٧) قاسم، المصدر السابق، ص١٥٤.

(٣٨) محمد علي جناب، خليج فارس اشنائي باامارات ان، (جاب شريعت وشرق-طهران-١٣٢٩)، ص٣٧٢.

(٣٩) باديب،المصدر السابق، ص٨١.

(40) Abir, Op.cit, p.18

(٤١) كانت البداية لظهور هذه الجبهة عام ١٩٦٥ وبأسم جبهة تحرير ظفار، حيث تولت حركة المقاومة ضد نظام السلطان سعيد ثم السلطان قابوس، وتغير اسم هذه الجبهة اكثر من مرة حتى انتهت الى تسميتها الاخيرة وهو الجبهة الشعبية لتحرير عمان. للتفاصيل انظر: رياض نجيب الريس، الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي ١٩٧٠-١٩٧٦، (رياض الريس-لندن-٢٠٠٠).

(٤٢) قاسم، المصدر السابق، صص١٤٨-١٤٩.

(43) Rouhollah K. Ramazani, (Iran Search for Regional Cooperation), The Middle East Journal, (USA) Vol. 30, No. l, 1976.p.166.

(٤٤) غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام ١٩٤٥، دراسة في العلاقات الدولية (معهد الانماء العربي- بيروت -١٩٨٠)، ص ص٤١٦-١٧.

Safran, OP. cit, P. 177.

(٤٥) طرح الرئيس الامريكي نيكسون مشروعاً تضمن تقليص الالتزامات والنفقات العسكرية في الخارج وتقوية حلفاء الولايات المتحدة الامريكية من خلال تقديم الدعم على شكل مساعدات او مبيعات اسلحة. محمد جاسم النداوي، السياسة الايرانية ازاء الخليج العربي حتى الثمانينات، (مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة- ١٩٩٠)، ص ٤٧.

(٤٦) فوده، المصدر السابق، ص٣٣.

(٤٧) سلامة، المصدر السابق، ص٥٩٩.

(٤٨) للتفاصيل حول تلك المشاريع الامنية انظر: محمد جاسم محمد، الاستراتيجيات الامنية في الخليج العربي، رؤية عربية، (مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة-١٩٨٣).

(49) Ramazani, OP. cit, P. 166.

(٥٠) سلامة، المصدر السابق، ص ٦٠٨.

Iranian- Saudi Relations 1941 – 1979

"A historical Political Study"

By : Dr. Mohammed A . Younis Edan

Abstract

The paper spots light on studying the relations between Iran and Saudi Arabia between 1941 -1979 and the most important regional and international developments which had left its impacts upon such relations.

These relation were characterized by stability and improvement all over the period of the study. It can be described since 1927 till 1953 as a stage of fixing and establishing these relations, as well as looking for means and methods of developing them As for the relations during the period 1953– 1964, we can say that it had witnessed `longstanding ways while the period between 1964 -1979, it was a flourishing period. Due to the huge compatibility between both states in the political, economic and security aspects which had been reflected upon the politics of both state, we can could see its roots clearly.